المشركين فقالوا له : يا محمد إن كنت رسول الله كما تزعم فاسأل ربك أن يشقق هذا القمر فسأل الله ذلك فشقه » فقالوا سحر القمر حتى انشق » وسرى سحره من الأرض إلى السماء فنزل قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[١].

وقد صرح القرآن بانشقاق القمر على صيغة الماضى وسماه آية من الآيات التى أعرضوا عنها وقالوا سحر مستمر .

وقيل فى معنى انشقاق القمر « أى وضح الأمر وظهر . قيل : هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه فى أثنائها كما يسمى الصبح فلقاً لانفلاق الظلمة عنه ... وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه » .

وقيل أيضاً فى معنى الآية : ينشق القمر يوم القيامة.

ولكن هذا القول مدفوع بوجوه خمسة :ـ

**الأول** : أن قول الله تعالى : ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ﴾وكفى به رداً قراءة حذيفة : قد انشق القمر أى اقتربت الساعة . وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر انشق »[٢] . كما تقول : أقبل الأمير وقد جاء البشير بقدومه. وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال : ألا إن الساعة قد اقتربت وأن القمر قد انشق على عهد نبيكم »[٣].

وفى هذا دلالة على أنها آية مرئية وحجة ثابته .

**الثانى** : أن الله تعالى، قال : « على نسق الكلام ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر ﴾ . وهذا الإخبار من الله تعالى لايقال فيما لم يقع ولم يكن »[٤] لأنه أخبر « باعراضهم عن آياته والإعراض الحقيقى عنها لا يتصور قبل وقوعها »[٥]فلولم ينشق القمر على عهد النبى ولم يشاهده كفار مكة لكذبوه وصار تكذيبهم له حادثة هامة تتناقلها الألسنة والأقلام .

**الثالث** : أن ما يقع يوم القيامة وعند قيام الساعة لا يكون حجة على المكلفين ولايعنفون فى ترك النظر »[٦] .

كما أنهم لا يقولون فى الآيات يوم القيامة إنها سحر لأنهم حينئذ يعرفون الأحوال

---

١ القاضى عبدالجبار : تثبيت دلائل النبوة جـ١ ص٥٥ .

٢ـ القرطبى : الجامع لأحكام القرآن « مصدر سابق» . ٣ـ الزمخشرى : الكشاف جـ٢ .

٤ ـ القاضى عبدالجبار : المصدر السابق ص٥٦ .

٥ ـ رحمة الله الهندى : إظهار الحق جـ٢ ص٤٧١ . ٦ ـ القاضى عبدالجبار : المصدر السابق .